

= ﴿ ٣٣ ﴾ (البقرة ٢٣) أى أعلم السر كما أعلم العلانية .

وقوله : ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر ﴾ ، هذا إكرام عظيم من الله تعالى لآدم حين خلقه بيده ، ونفخ فيه من روحه . كما قال : ﴿ فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ﴾ . هنا شرف الله آدم أربعة تشريفات : خلقه بيده الكريمة ، ونفخ فيه من روحه ، وأمر الملائكة بالسجود له ، وعلمه الاسماء كلها .

ثم خاطب الله تعالى إبليس ﴿ ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ، قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ . قاس إبليس وهو أول من قاس . ومعنى هذا أنه نظر بطريقة المقايسة بينه وبين آدم ، فرأى نفسه أشرف من آدم فامتنع عن السجود له . والقياس إذا كان مقابلاً بالنص كان فاسد الاعتبار . ثم هو فاسد فى نفسه ، فإن الطين أنفع وخير من النار ، لأن الطين فيه الرذانة والحلم والاناة والنمو ، والنار فيها الطيش والخفة والسرعة والإحراق .

أخرج الله إبليس من الجنة وأسكن آدم الجنة ، فكان يمشى فيها وحشياً ليس له فيها أنيس ولا جليس ، فنام نومة فاستيقظ وعند رأسه امرأة قاعده خلقها الله من ضلعه . فسألها : ما أنت ؟ قالت : امرأة . قال : ولم خلقت ؟ قالت : لتسكن إلى ، فقالت له المائكة ينظرون ما بلغ من علمه : ما اسمها يا آدم ؟ قال : حواء ، قالوا : ولم كانت حواء ؟ قال لأنها خلقت من شئ حى .

واختلف الفقهاء فى ذكر الجنة التى دخلها آدم : هل هى فى السماء أم فى الارض ؟ وذهب جمهور الفقهاء على أنها هى التى فى السماء ، وهى جنة المأوى ، لظاهر الآيات والاحاديث كقوله تعالى : ﴿ وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة ﴾ والالف واللام ليست للعموم ولا لمعهود لفظى ، وإنما تعود على معهود ذهنى ، وهو المستقر شرعاً من جنة المأوى .

نعود ذكر سيدنا آدم ، إذ نهاه الله هو وزوجته حواء عن القرب من شجرة يقال أنها شجرة حنطة أو عنب ، وما كان لآدم أن يقرب هذه الشجرة ، حتى جاء إبليس مختبئاً بين لحى الحية التى كانت من أجمل دواب الجنة .

فقال لآدم : ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين ، أو تعلما الغيب =